حميد البلام

دار ثقافة الاطفال

الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . ٢٥ حكايات شعبية



حميد البلام



تأليف: جَاسِم محمد صَالح
رسوم: وَرشة محمود الزعيم
تنفيذ: شَرِيف الرَّاس


أطفالُ محلّةِ خضرِ الياس لايعرفونَ مَنْ هُوَ هذا الرَّجل. معَ أنّهم يُحبّونَه حُبّاً كثيراً؛ لأنّهم سَمِعوا عنه حكاياتٍ جميلةً جدّاً كانَ يرويها لهمُ الكبار.
لو شِئنا أنْ نَقترِبَ مِنْ أحدِ رجالِ مَحلّةِ (خضر الياس) كالشيخ صبّار مثلاً، وطلبنا منهُ أنْ يقُصَّ لنا حكايةَ (حميد البلّام) التي يرويها لأطفالِ المحلّةِ فإنّه سيقول:
قبلَ مدةٍ ليستْ طويلةً. كانتْ تَمُرُّ قُرْبَ شاطئِ محلّتِنا على نهرِ دجلةَ باخرةٌ انكليزيّةٌ مُتّجهةٌ نحوَ البصرة.
رِجالُ المحلّةِ الكِبارُ يَعرِفونَ قِصّةَ هذهِ الباخرةِ التي تُشْبِهُ قفصَ الطُّيورِ في شَكلِها وكثرةِ ما فيها مِنْ قُضبانٍ



ويعرفون أنّ الانكليز قد أبعدوا عليها عدداً من الوطنيين العراقيين.
ليلاً إلى البصرة .
ومن هناك أبحرت بهم إلى بلاد بعيدة جداً ، كالهند أو سيلان
حيث لا دجلة ولا فرات ولا نخيل ولا وطن .
لذلك كان منظر هذه الباخرة من أبغض
المناظر التي يراها سكان محلة خضر
الياس الذين تطل نوافذ بيوتهم على النهر.
انظر الى هذه الباخرة اللعينة يا جدي
الى الجحيم كلّ المستعمرين


كانوا حينما يسمعون صوتَ صفّاراتها المُفزعَ
يُغلِقونَ نوافذَهم المُزخرفةَ ويضعونَ أصابعهم في آذانهم.
طوط... طوط..
طوووووط....
أغلِقوا النوافذَ..
صوتُ هذه الباخرة
الكريهة يزعجني..
بعضهم مَمّن لا يستطيع أن يسيطرَ على أعصابه،
يتمزّقُ غضباً وقد تنزلُ دمعةُ حزنٍ من عينيه.
كانَ الأطفالُ ينظرونَ إلى آبائهم بحزنٍ وأسى، لكنّهم لا يعرفونَ لماذا تُغلَقُ النوافذُ فجأةً؟
ولماذا يضعون أصابعهم في آذانهم؟


احد المعتقلين تسلل
خلف حارس الباخرة .
طاخ
وبعدها قفز إلى الماء واختفى فيه
أطلقوا النار
عليه .. سجين
هارب ـ اقتلوه .


أيـن هــو ؟
اقتـلوه ..
أطلقو صفّارات الباخرة
إنـه هنـا
تعـالوبسـرعة
واخذوا يطلقون الرصاص في الماء بشكل عشوائي في حين كانت الباخرة تسير ولا تتوقف
الحمد لله .. لقـد نجـوت

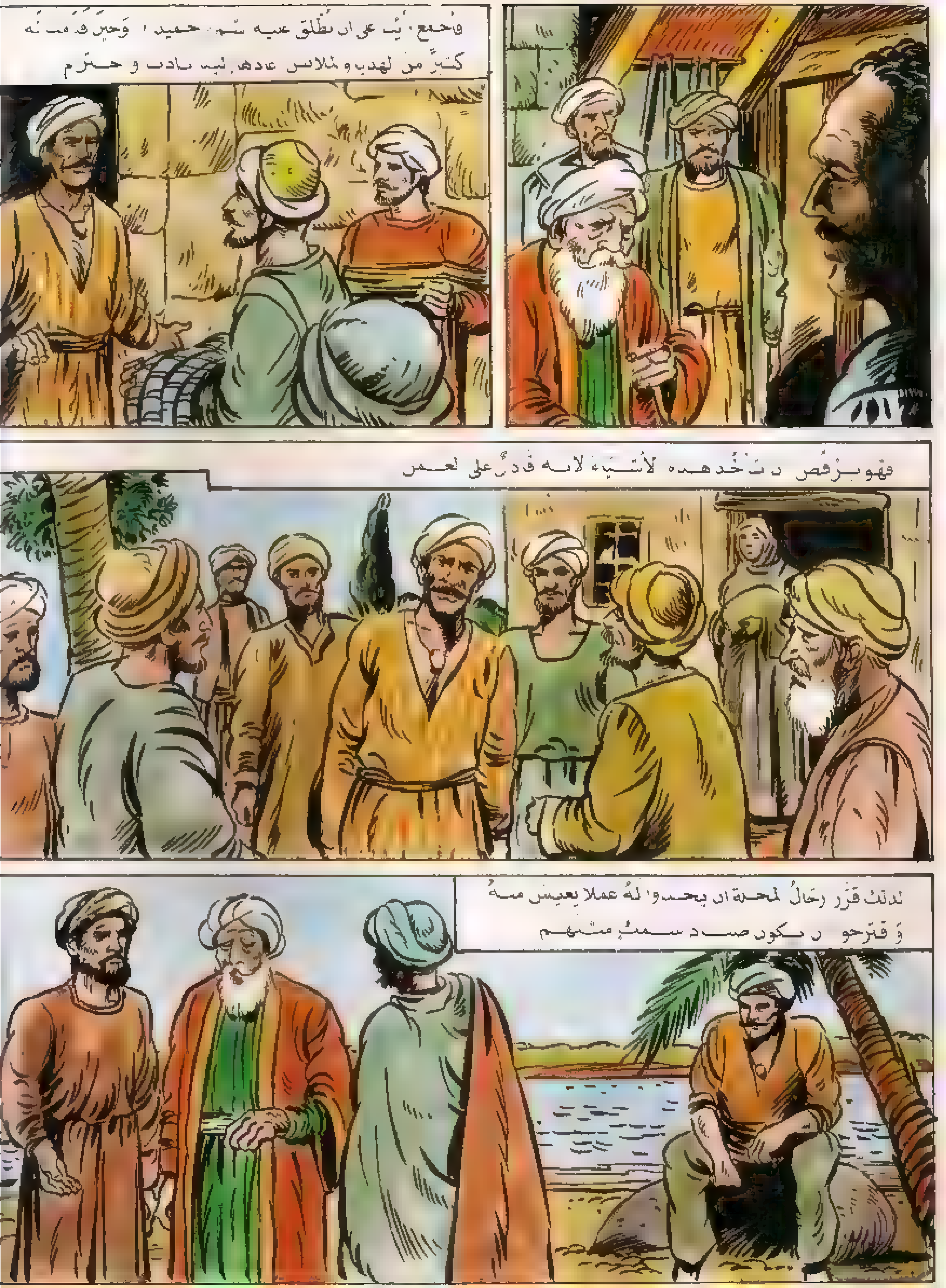

وَخَرجَ منَ الماءِ رجلٌ قَوِيٌ .. يَداه مفتولتا العضل كأنهما يدا بطل . وَصدرُه قويٌ مثلُ صدرِ السبّاح الماهر، لكنه كانَ متعباً .
رمى بنفسه على الشاطئ القريب من البيوت .
انظروا ..
من هَذا الرّجل ؟
أسرعَ رجالُ محلّة خضر الياس إليه


ونقلوه إلى أقرب بيت ، لقد فقد الرجل وعيه من شدة الجوع
والتعب فمنذ أسبوع وهو لم يأكل شيئاً
ويداه ورجلاه مشدودتان بالقيود ...



في اليوم الثاني امتلأت أزقة محلة خضر الياس. المطلة على ضفة دجلة من جهة الكرخ بالجنود الانكليز. الذين راحوا يبحثون عن الرجل الذي هرب من السفينة.
لكنهم لم يتمكنوا من العثور عليه، فرجال محلة خضر الياس غيورون وذوو شهامة. ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يسلموا رجلاً التجأ اليهم بالخلاص من الانكليز الذين احتلوا بلادهم.
واعتقل المستعمرون عدداً من رجال الحي
رجع الجنود الانكليز خائبين. فقد تصوروا أن السجين الذي هرب من السفينة قد غرق ومات.


مستحيل .. مستحيل

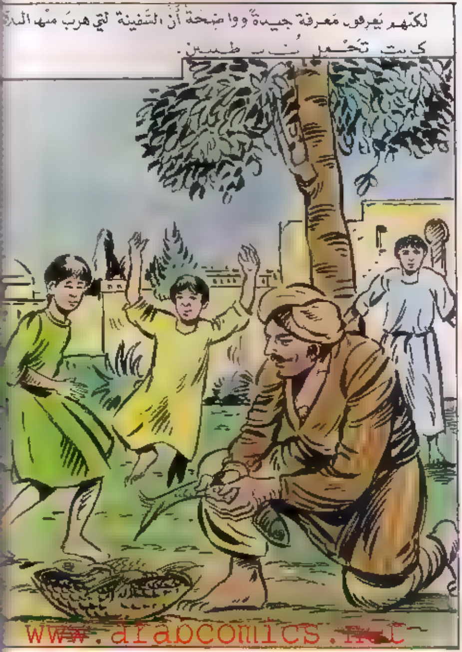

فاجتمع اهل على ان نطلق عليه اسم حميد ، وحين قدمت له
كثيرٌ من الهدايا والملابس عادها، لبس بأدب و احترام
فهو يرفض ان يأخذ هذه الأشياء لأنه قادرٌ على العمل
لذلك قرر رجالُ المدينة ان يجدوا لهُ عملا يعيش منهُ
وَ اقترحوا ان يكون صياد سمكٍ مثلهم


هذه احدُ لرحل «بلما» ـ أي زَوْرقٌ صَغيراً ـ
وَالآخرُ أهـده شـبكَةً ونـتـنـث مِخْـذ فُ
وَصار إسمهُ مند ذلك ليوم حميد لسلام،
وكان يضحكُ كُلما يَسمع أحدٌ يُنـديه
بـاسـمه لحَديد هـد
إذن سَوف يكون حـميد صَـب دَ سَمَك في نَهـرِ دجـلة المـيئ دلاسمـك


وهو يحدث مع نفسه ويقول



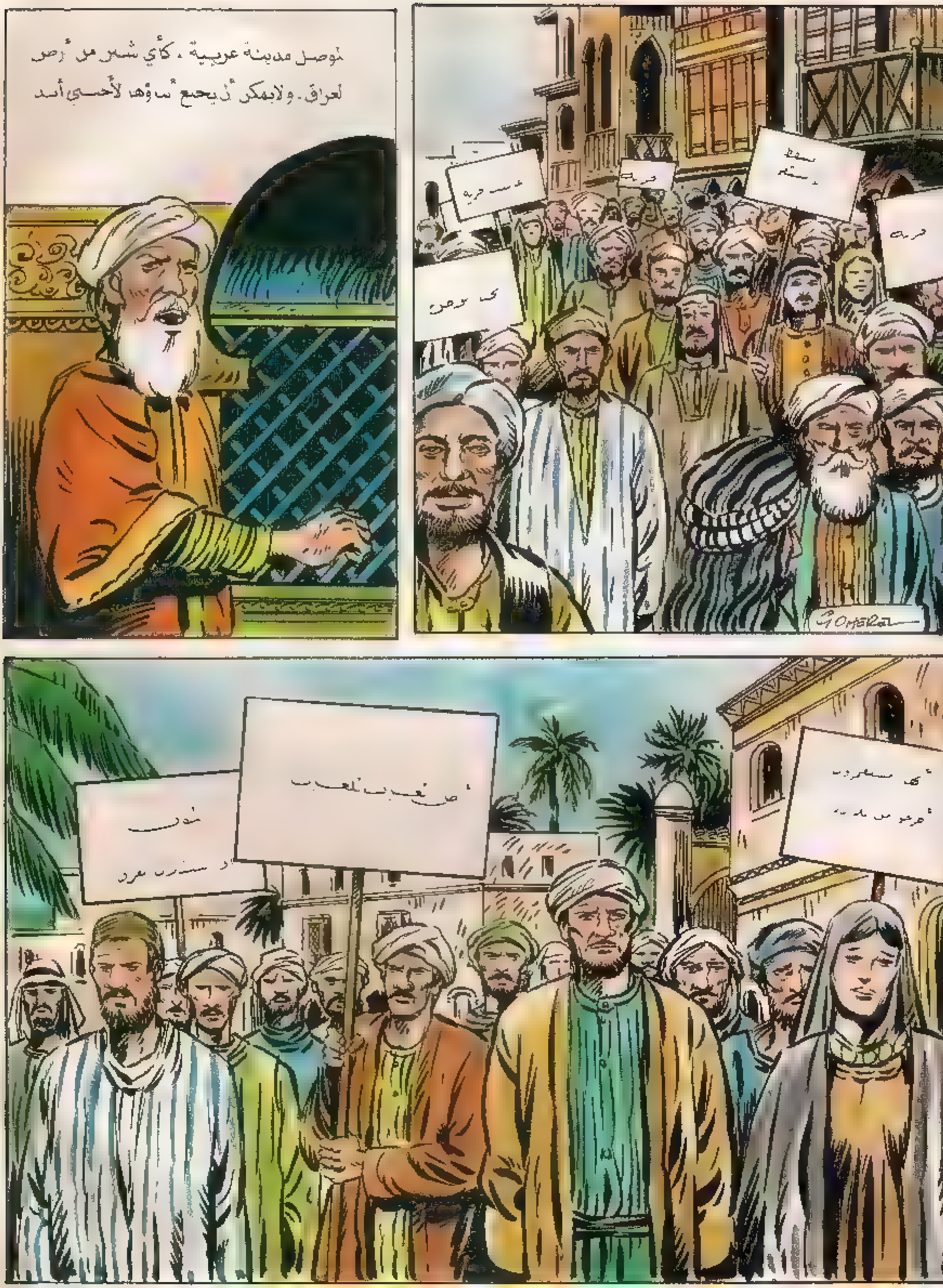

المحله لايريدون


لكنهم يعرفون معرفة جيدة وواضحة أن السفينة التي هرب منها الـ


فهنّ حيث حموة مرضه لا يكلمه وقدموا له كل ما يريد   يعرفون عنه أنّهُ يستحق كُلّ هذه الاسـ.
كل أطفال المدينة
يعرفون صديقي
لكننا لو فتحنا صندوق الأسرار لدى يمتلكه حميد للاحظ
لعرفنا أنه شابٌ من مدينة الموصل في شمال العراق



حَيْثُ يمرُّ نهرُ دجلةَ لجميل ، ويجري ستّاره
نقويّ لى بغدد فلبصرة .
و ســنة لحقيقي يونس ،
وَنوهُ : الملاجرجيس إمام جامع النبي يونس
لذي شمي سه لكسر بسمه
والملاجرجيس رجلٌ مؤمنٌ وصادقٌ يُحبُّ وطنه وَشعبه أكثر من ي شيء حر . لهذ فانه ، وهو خطيب
مسجد لبديع ، قام يُحرِّضُ لناس ويدعوهم لى الثورة عند دحكم الانكليز في مدينته


توصل مدينة عربية ، كأي شبر من أرض
العراق. ولا يمكن أن يحبح سؤوها لأحسي أبد


لموت أو سنقلال لعرق
حوف لانكلبز نفخنون من خطط للاحرجين.
فعمو حمع لسي يوس وحنمو بوبه بسمع لأحمر
وفي ساحة لكبيرة لكاسة مام لجامع نصو لنفلا مشنقه وصدوه مام لناس


لكنّ أهلي المدينة الأبطال هجموا الجنود الانكليز المُسلحين وخلّصوا شيخهم لعلاجه.
ودفنوا الشهيد بجلالٍ وحزن كما يُدفن الأبطال
وقد حاول الجنود الانكليز منعهم من دفنه لكنهم لم يتمكنوا

فقد خرجت المدينة كلها وراء نعشه وهي تتوعد الانكليز وتتحداهم. كانت هتافاتهم قوية أزعجت الجنود الانكليز وأدخلت الخوف الى قلوبهم








حَمل مِطرقتَهُ الحَديديّةَ بيَدِهِ القَويّةِ وانهال بها ضربًا على ضُبّاط الانكليز وجُنودِهم
قتلَ فريقاً منهُم وجرحَ آخرين جروحًا بليغة. وهاجت المَوصِلُ معه مؤيِّدة ومناصِرة


خاف الانكليز من غضب اهالي المدينة، فسحبوا يونس وقرروا نفيه إلى بلاد بعيدة جداً، وراء البحار ..
عرف يونس أن الانكليز سيكيدون له شيئاً مخيفاً. فالجنود الانكليز في الباخرة يتهامسون فيما بينهم كلما نظروا إليه
وعلامات الحقد بادية على وجوههم


إنهم يريدون أن يقتلوه لحظة وصوله الى البصرة، هذا ما توصل اليه يونس بذكائه

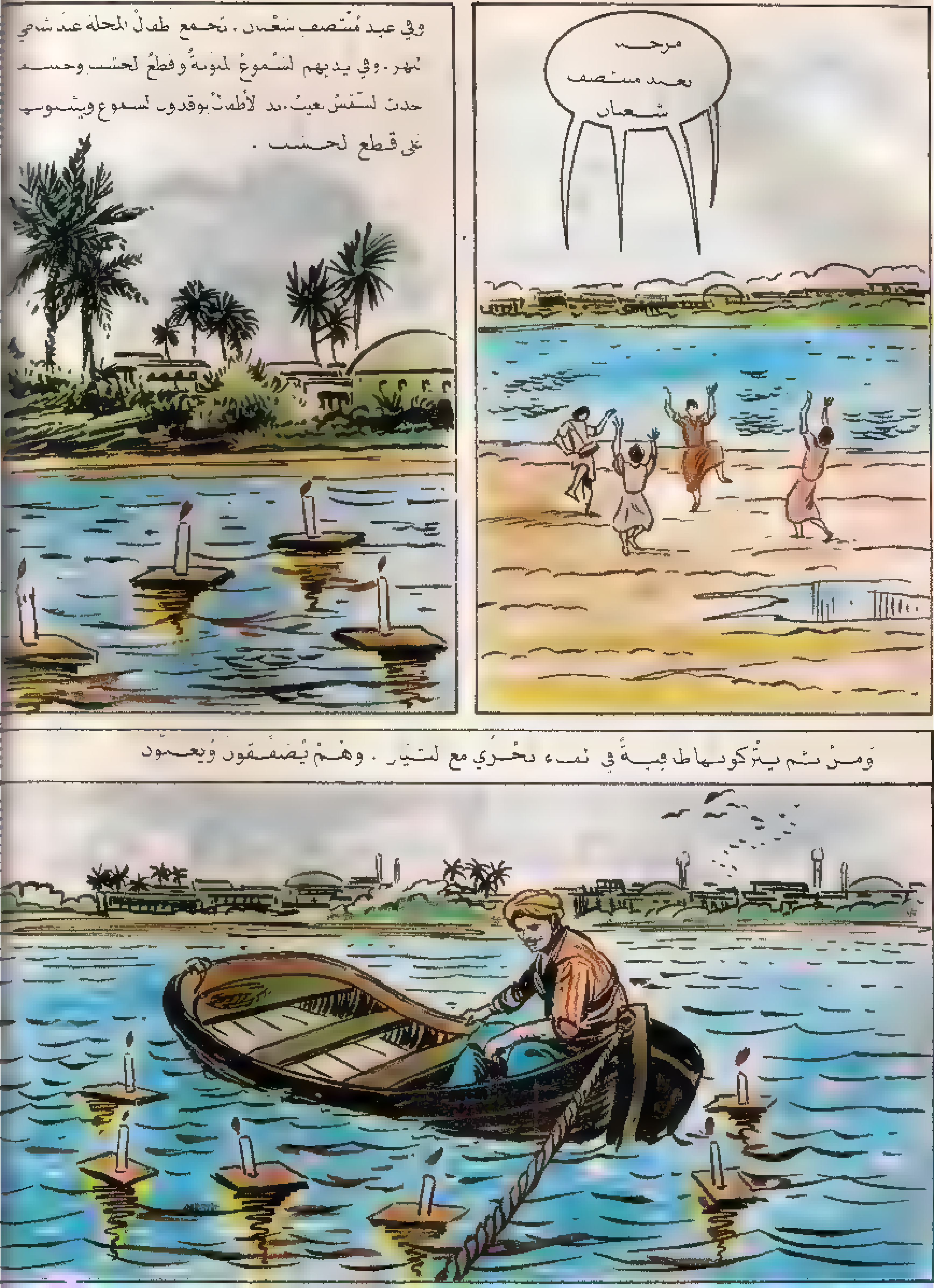

والطعام القليل الذي يقدم إليه يدل على ذلك.


والمراقبة الشديدة والقيود الكثيرة التي وضعت في يديه، تؤيد ما توصل اليه



لقد قرّر يونس أن يفعل شيئاً يُنقذ به نفسه من غدر الانكليز وبقي على ظهر الباخرة ينتظر الفرصة المناسبة
وَصلت الباخرة التي تقلّه إلى بغداد ومرّت أمام شاطئ محلة خضر الياس
عرف يونس أنّ الفرصة مناسبة فقرّر أن يقفز من الباخرة ويهرب .
وحدث الذي حدث ، ولكنكم سبق أن عرفتم بداية هذه القصة .


في كثير من الأحيان كان حمد السلام ينادي أصدقاءه أطفال محمد الصغير ليحدثهم ويحدثونه.
وكثيراً ما كان الأطفال يتركونه ووجوههم طافحة بالفرح
وبات يأنس في كل مساء أن يجلس معهم عند شاطئ النهر.
فيحكي لهم أجمل الحكايات ويطعمهم سمكاً لذيذاً مما كان يصطاده.

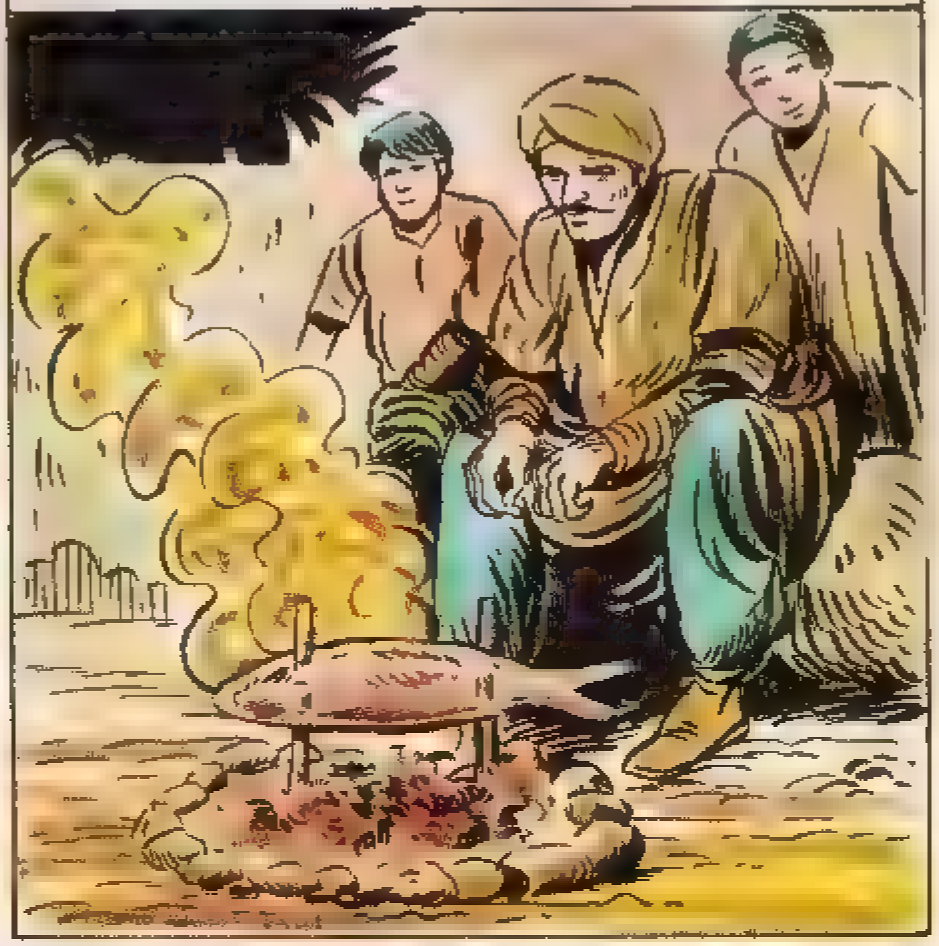

مرحب
بعيد منتصف
شعبان
وفي عيد مُنتصف شعبان . تجمع طفال المحله عند شاطي نهر . وفي يديهم لشموعُ لملونهُ وقطعُ لخشب وحسب حدث لتقش عيث . بد لأطفال يوقدون لشموع ويثبتوه على قطع لخشب .
ومن ثم يتركونها طافيةً في ماء تجري مع لتيار . وهم يصفقون ويغنون


انهم يغنون ، يا زكريا عودي عليه كل سنة
وكل عام نسعد بصنعه
ولما كان الماء يتحرك ، فان الشموع المثبتة على
الاخشاب الطافية تتحرك ايضا بفعل حركته
وفي النهاية تلقى هذه الشموع في سطح مياه النيل وتتوقف هناك حيث يرسو زورق حمد للام تصد وتحيط به من كل جانب


فرحَ حميد بالسلام وهو ينظرُ في الشموع التي تُحيطُ به من كُلِّ جانب، لكنه رفع رأسه باتجاه الشاطئ بعد أن سمع تصفيق وغناء
وكان الأطفال يسرعون لملاقاته عندما يلمحون زورقه قاد
لا تذهبوا إلى بيوتكم
ستظلون هنا حتى أعود
وراح حميد يُحرِّكُ زورقَهُ بهدوءٍ وظلَّ يبتعِدُ عن المكان ويبتعدُ مُستعملاً في ذلكَ قُوَّةَ ساعدَيهِ في استعمال المجدا
www.arabcomics.net


حتى حصل على ثقة الأطفال الذين حدثوه بتعديه في فنون وجوف وهو يتحدث عن بعض همه
شهد الأطفال حميد للاد عاد ، بعد أن ابتعد عن حافته
فترة طويلة وهو يرفع قفته منهمكاً بشدة
ولما اقترب الزورق من الشاطئ . قفز منه حميد بشدة
وسحب بيديه من الماء سمكة كبيرة جعلت الأطفال
يعتقدون أنه اصطادها من مكان بعيد في النهر
ـ سيكون هذا ثمن عشائكم . وجمعوا لي
الأعشاب اليابسة ، والأخشاب المرمية
على الشاطئ لنشوي السمك كله

ثم شوى حميد الأسماك فقسمها الى قسمين قسم
وضعه على شبه منصة للطبخ، والقسم الآخر وضعه
على نار الحطب والأخشاب ليشويه ويأكله مع صديقيه الأطفال





وبعد أن تناولوا طعامهم اللذيذ ركبهم حميد في سفينة وراح يطوف بهم النهر في رحلة لصيد الحيتان.
والأطفال يتعرفون على عالم الطيور والنباتات والأزهار والطبيعة التي يحملونها معهم في مثل هذه المناسبات

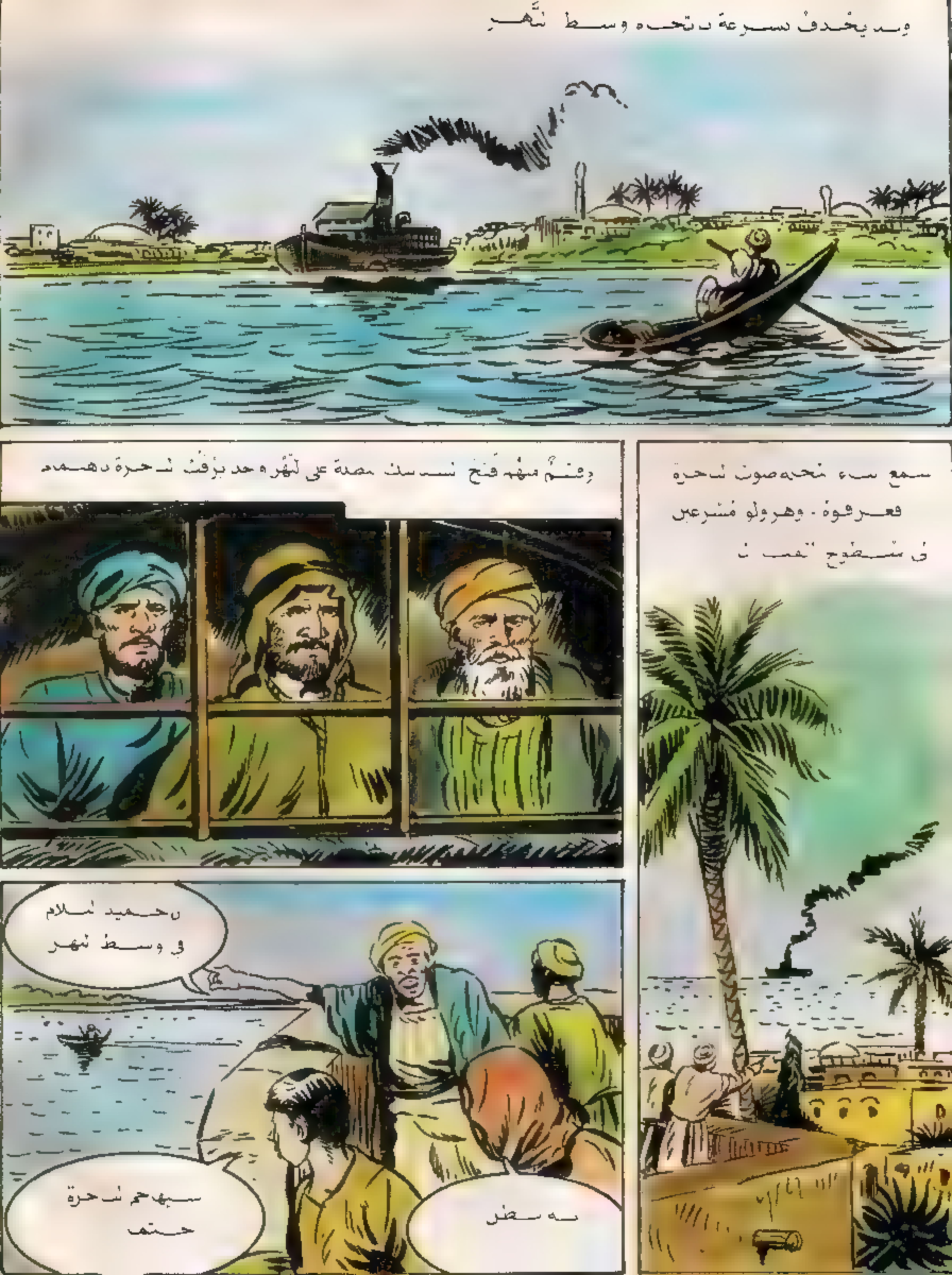



وو... ه ب ولاد ،
نعد نسيتُ شيئ من لفصة
ورح لأضفل يتسء لون عن لنئ لدي نسيه لسيخ صدر


تذكّر سيخ صدزم سيه من نحكاية فمتلاوخفه فـح


ثعد د نقول للاضف ل
.. نرجع بحكايتنا لى قصة
لـ حرة ولد لم تمر منذ وقت
طويل ؟ وبالتحديد منذ حد به
هروب حميد لسلام منه


وبقي حميد للسلام فترة طويلة وهو يرقب نهر
دجلة فيرتسم تعود لـ حرة من جديد
وذات يوم سمع حميد السلام صوتها من بعيد
وسقط في مكانه . وقفز إلى زورقه .
وفتح حميد صندوقاً كان مقفلاً وموضوعاً في نهاية زورقه . وأخرج منه بندقية


وبـد يخدف بسـرعة بـتحـه وسـط النهـر
وشتمّ منهم فتح لسـ سك مصلة على لنهر حد بزفت لـحرة دهـمد
سمع سـ ـ نحـه صوت لـحرة
فعـرفوه . وهرولو مسرعين
لى سطوح لمعـ ن
ن حـميد لسلام
في وسـط لنهر
سـيهجم لـحرة
حـتم
ـه سـطر


وهربت الباخرة من زورق حميد السلام بسرعة
ارتجّ الشيوخ وقد ارتجّ من صوتها القوي وردد صراخ الأطفال
الصغار ورفع عويلهم خوفاً من الصوت المزعج الذي سمعوه
وبان للباخرة زورق حميد السلام في طريقه
فأطلق صوت منبه الباخرة ليبعد زورق
حميد السلام من دربه



تكن حمد لسلام بدلا من أن بتعد عن طريق الساحره كما
كان بوقع ربـ نها، حمل بندقيته وصوبها لى لربـ ن
فقتلته بـ ول رصاصة طلقها وبعدها راح يصلي لسـ حره
وحرسها لاتكثر من رصاصة لقتلهم
عندها لأسرى دنث وبدو يهربون من لسحرة


يرمون في ماء
سمع حميد السلام أحدهم يقول



استطاع حميد لسلام ن يعود لى لشاطئ سـالماً، ومن مكانه رح يرقب لأسرى وهم يسبحون مبتعدين عن لباخرة
عرف لانكليز ن حميد لسلام هو لذي هاجمهم، وعرفو مكانه. و نه لن يفلت من قبضتهم ذ رد دهم عليه
ن رأيته
لقد لجأ لى تلك لنخلة
وفي فجر ليوم لثاني عشر من شهر ب سنة ١٩٢ ميلادية. طوق لانكليز محلة حصر ليس من ثلاث من لخمود وحكمو لحصار عليها من كل جانب


وبينما يعرفون أن في هذه المرحلة بطلاً جريئاً عبد حميد السلام يؤججون الوضع ضدهم وينصرون
المظاهرات التي تندد بهم وبتسلطهم وباحتلالهم لأرض العراق
وصار القبض على حميد السلام هدفاً لهم، وحجةً
تمكنهم من ضرب الناس الأبرياء وقتلهم.


وكان اهالي محلة حصر لبس قد استعدوا للقتال ومقاومة
هولاء المستعمرين الظالمين إذا هاجموا محلتهم للبحث عن حميد
طلب سكان المحلة من حميد السلام ان يذهب ليختفي
بعيداً عن الحي لكي لا يتمكن الانكليز منه .
ـ انا واحد منكم . وحياتي ليست على من
حياتكم وسوف نواجههم معاً


دخل جنود الاستعمار الحي وهم يطلقون الرصاص على الأبواب والنوافذ وعلى كل شيء يتحرك أمامهم
فقاومهم أهل الحي مقاومة مستميتة.
وقتلوا بعضهم برصاص البنادق ،
وظلوا يطلقون النار عليهم ..
وكان حميد السلام معه في المقاومة

إلى أن نفدت ذخيرته ، فرمى البندقية جانباً
وحمل ندلا منها مجدفه وقاتل به



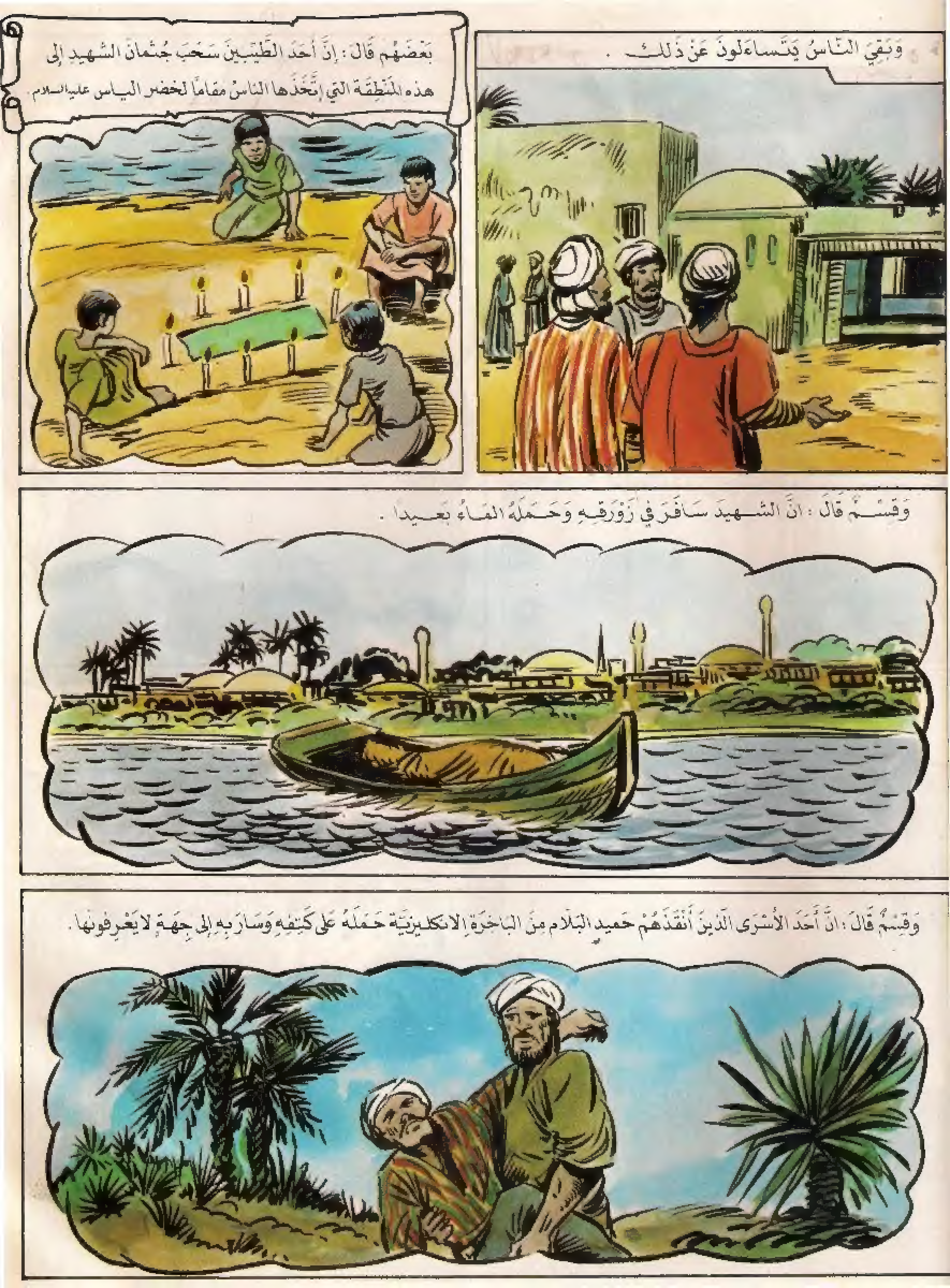
وظل يقاتل بشجاعة إلى أن أصيب في صدره



فسال دمه غزيراً على الأرض وظل ينسحب ويسير ، حتى وصل إلى دجلة ، فسقط بدنه الذي اندفع نحو الخسوف




لكنه سقط برصاصة غادرة .
في مساء ذلك اليوم الأسود
وبحثوا عن زورقه
وصار ذلك


وبقي النّاسُ يتساءلونَ عن ذلك .
بعضُهم قالَ : إنَّ أحدَ الطّيّبينَ سحبَ جُثمانَ الشّهيدِ إلى هذه المنطقةِ التي اتّخذها النّاسُ مقاماً لخضر الياس عليه السلام
وقسمٌ قالَ : انّ الشّهيدَ سافرَ في زورقِهِ وحملهُ الماءُ بعيداً .
وقسمٌ قالَ : انّ أحدَ الأسرى الذينَ أنقذهُم حميدُ البلامِ منَ الباخرةِ الانكليزيّةِ حملَهُ على كتفِهِ وسارَ بهِ إلى جهةٍ لا يعرفونها .


وقسم قال : ان الانكليز اختطفوا الشهيد معهم حتى لا يكون قبره شاهدا يذكر العراقيين ببطولاتهم الكثيرة وبتصديهم للمحتلين الظالمين .
وقالوا ... وقالوا ... وقالوا
ولكن لا أحد يعرف بالضبط . ماذا حدث له ؟ ... غير أن الجميع صغارا وكبارا يذكرون حميد البلام بتقديس وإجلال ... فقد صار عندهم شيئا كبيرا لا مثيل له .

مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة ال

الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والاعلام – دار ثقافة الاطفال – مكتبة الطفل

الناشر : دار ثقافة الاطفال – ص . ب ١٤١٧٦ بغداد

ثمن النسخة داخل العراق ١٠٠ فلس عراقي
وخارج العراق ١٥٠ فلس أو ما يعادلها